

## 2- العلاقات

هناك دائرة واسعة من العلاقات أحاطت بالمؤلف منذ النشأة الأولى. ويمكن أن نذكر منها تلك التي انفتحت عليها منذ أن ولج باب التعليم في الكتاب، ولذلك فالأمر يتعلق بالفقهاء والشيوخ الذين كونوا وعيه الدراسي من جهة، وقامت بينه وبينهم، من جهة أخرى، روابط اتصال وتعلم في مدينة شفشاون. ويذكر المؤلف أن أول فقيه لقنه مبادئ التعليم هو (عبد الله المدعو تصبانت الجباري)، ولكنه انتقل عنه إلى كتاب آخر لمصاحبة الفقيه (محمد الساحلي)، ولم يستقر عند هذا، لطيش فيه كما يقول، فانتقل مرة أخرى إلى جانب الفقيه (أبو العباس أحمد الخضر) الذي لازمه عشرين سنة حتى ختم عليه أربع ختمات برواية «ورش»، وهكذا.

وكان انتقاله إلى فاس عام 1180 هـ. فرصة مماثلة لتعرفه على مجموعة من الفقهاء والشيوخ عدّ منهم ثلاثة عشر. ويبدو أن العلاقة التي قامت بينه وبينهم في هذا الطور كانت ذات أثر مختلف في التكوين والتعليم، لأن الانتقال من شفشاون إلى فاس يمثل درجة في طلب المعرفة ودرجة أخرى في الارتباط على مستوى العلاقة. فهو يتكلم عن الفقيه عمر بن عبد الله بن عمر لأنه (على يده تخرج)، وعن زين العابدين بن هاشم العراقي لأنه (أصبح في عداد أولاده)... إلخ، مما يعني ذلك الإقرار بالاستفادة والولاء المتحصلين من التلمذة والجوار.

وإذا ما اعتبرنا العلاقات التي قامت بين المؤلف وشيوخه في شفشاون ابتدائية لقتته مبادئ التعليم، فإن العلاقات الأخرى التي انبنت في فاس لقتته جوامع المعرفة العصرية، وهو لم يبلغ من التعليم في شفشاون سوى مرحلة (الختم)، في حين، بلغ مقام (الإجازة) في فاس. فالعلاقات من هذه الناحية طريقة في تكوين السيرورة الفردية وإنضاجها، لأنها أساس التلمذة، أو العلم الأولي، كما في الحالة الأولى (شفشاون)، وغاية الطلب، أو العلم الأخير (الفقيه)، كما في الحالة الثانية. ولونظرنا إلى هذه السيرورة كتحويل ذهني وسلوكي ومعرفي، فإن زمن هذا التحول، الذي تواصل أزيد من عشرين سنة، يكشف لنا بوضوح عن دور العلاقات في تكوين الشخصية والارتقاء بها إلى مرتبة الرمز الدال على الرفعة. وتفيدنا السيرة الذاتية هنا بأن المؤلف، بعد أن حصل على الإجازة في فاس، مارس التدريس والإفتاء، وشرع في نظم الشعر (وهو ابن العشرين)، كما انعقدت له رئاسة البلاغة.

## 3- العائلة

وهي مظهر للعلاقات النواة التي ارتبط بها الطفل منذ حياته الأولى، ولكنها لم تنفصل عنه إلا بالحوادث الطارئة (الموت). ومن جملة ما يمكن أن يتبدى لقارئ (ثمرة